**\*التَّعريب:**

يُرادُ بتعريب الاسم الأعجميِّ: أنْ تتفوهَ به العربُ على مناهجها في الكلامِ، تقولُ: عَرَّبَتْهُ العربُ وأعْرَبَتْهُ أيضًا، وقيلَ في تعريفِ الـمُعَرَّبِ أيضًا: هو ما استعملتهُ العربُ مِنْ الألفاظِ الـموضوعةِ لـمعانٍ في غير لغتها.

أي إنَّ العربَ طَوّعتِ اللَّفظَ الأجنبي بألسنتها، فَغَـيَّرَتْ فيه بالزِّيادة، أو النُّقصان، أو الإبدال في الأصوات، بـحيث يـجري بـحسب أَبْنيتها ويوافق أصواتـها، حتّى يغدو علــى صورةٍ شبيهةٍ بصورة الألفاظِ العربيّة.

وقد نالَ التَّعريبُ عنايةً واضحةً مِنَ العربِ بسبب أهـمّـيَّته لـهم؛ لاتّصالـهم قديـمًا بالأممِ الـمجاورةِ، واطّلاعهم علــى الثَّقافاتِ الأجنبيةِ، فكانَ لا بُدَّ لـهم مِـنَ التَّأثُّـر والتَّـأثير، فأخـذوا وأَعطوا؛ لأنَّ الـحضارةَ آخذة بأسبابِ التَّقدّم في ميادين الـمعرفةِ الـمختلفة. لكنَّ العربَ تصرَّفوا بـما أخذوه مِنَ اللُّغاتِ الأُخرى، فكثير مِنَ الألفاظِ الـمعرَّبةِ لـم تكنْ هذهِ هَيْأتـها أصواتًا وبنيةً فــي اللّغةِ التـــي انـحدرتْ منها، إذ لـم يبقَ الـجانبُ الصّوتي ُّ فيـها مـحافظًا علــــى هيأتهِ القديـمةِ؛ لأنَّ العربيةَ تـمسكتْ بـمـــا لديها مِنَ الأصواتِ، ولـم تشأ أنْ تضيفَ إليها صوتًا جديدًا غيرَ مألوفٍ فيها؛ لذلك طرأتْ على كثيرٍ مِنْ أصواتِ الكلماتِ الأعجميةِ تغييراتٌ بالإبدالِ والـحذفِ والزِّيادةِ مــع مراعاةِ أصواتِ اللَّفظِ نفسهِ.

واستعملَ العربُ إلـى جانبِ الـمعرَّبِ ألفاظًا أعجميةً كما هي في لغتها الأصليةِ فلم يُغَيِّروا فيها شيئًا، وقــد أُطلِقَ عليــها اسمُ الأعجميِّ الدَّخيل، وربَّـمــا اكْتُفِيَ بتسميِتها بـــ(الدَّخيل)، فكأنَّـهم أرادوا بـهذهِ التّسميةِ استبعادَها مِنَ العربيةِ، وتـَمْيِيزَها مـمَّا هو مُعَرَّبٌ أو عربيٌّ؛ لأنَّ الـمُعَرَّبَ قد صارَ بعدَ تغييرهِ عربيًا.

غيرَ أنَّ الـمتأخرينَ مِنَ الـمؤلفينَ لـم يلتزموا بـهذا التَّمييز بين النَّوعينِ: أعني الـمعرّبَ والدّخيلَ، فأطلقوا على الـمعرَّبِ اسمَ الدّخيلِ أيضًا، عــلى نـحوِ مـا نـجدُه فـــي كتابِ شهاب الدِّين الـخفاجيّ –المتوفّى سنة1069للهجرة- الذي سـمَّاهُ: (شفاء الغَلِيلِ في ما في كلامِ العربِ مِنَ الدَّخيلِ)**.**

وقد دلَّت البحوثُ علـــى أنَّ العربَ قـــد اقترضتْ قبلَ الإسلامِ منَ اللُّغاتِ الشَّرقيَّةِ كالآراميَّةِ، والفارسيَّةِ، والـحبشيَّةِ، والعِبْـريَّةِ، والـهِنديَّةِ **(**السِّنْسِكْرِيْتِيَّة**)**، واقترضتْ أيضًا مِـنَ اليونانيـّـةِ **(**الرُّوميَّة**)**، وهذا يَدُلُّ علــى قدرةِ العربيّةِ الفائقةِ علــى استيعابِ الـجديدِ مِـنَ الألفاظِ، وهضمهِ؛ ليكونَ جزءًا منها، مُعَبِّرًا عن شؤونِ الـحياةِ الـمختلفةِ.

وليستِ العربيَّةُ بِدْعًا بينَ اللّغاتِ حينَ أَفادتْ مِنْ ظاهرةِ الإبدالِ لتعريبِ اللَّفظِ، فقد صنعَ الفُرْسُ صَنِيْعَ العربِ حينَ لـم يـجدوا بينَ أصواتِ لغتِهم **(**العينَ، والغينَ، والحاءَ، والقافَ، والطّاءَ، والظّاءَ، والصّادَ، والضّادَ، والذّالَ، والثّاءَ**)**، فإذا اضطروا إلـــى أنْ يتكلَّموا بكلمةٍ عربيّةٍ أو مُعَرَّبَةٍ في بِنْيَتها حرفٌ مـــن هذهِ الـحروفِ أبدلوا ذلكَ الـحرفَ بـحرفٍ قريبٍ منهُ فــــي الـمخرجِ، كما في إبدالِ الـحاءِ هاءً**،** فقالوا: في **(**مُـحَمَّد**) (**مُـهَمَّد**).**

ومِنَ الأمثلةِ على التَّعريبِ بالاعتماد على الإبدالِ كلمة **(**الـجَوْز**)** التي كانَت تُنطقُ **(**كَوز**)**، ويبدو أنَّـهم كانوا ينطقونَـها بصوتٍ بينَ (الـجيم والكافِ)، أي: الصَّوت الـمماثل لصوت **(**G**)** فـــي اللُّغةِ الإنـكليزيّة، لذلكَ أحدثتِ العربُ فـــي هذا اللَّفظِ تغييرًا، فأبدلوا الكَاف جيمًا**،** فتحوَّلَ لفظُ كَوز إلى جوز**.**

ومنَ الأمثلةِ على ذلك أيضًا كلمةُ **(**مُهَنْدِس**)** التي كانت في الأصلِ عندَ الأعاجمِ **(**مُهَنْدِز**)،** فأبدلتِ العربُ الزَّايَ سينًا؛ لأنَّهُ ليسَ في كلام العربِ على ما ذكرَ اللّغويّونَ زايٌ بعدَ دالٍ**.**

وهناكَ عَلائِمُ وسـماتٌ وضعها اللّغويّونَ؛ لتمييزِ اللّفظِ الـمُعَرَّبِ والدَّخيلِ مِنَ اللَّفظِ العربيِّ، وهي:

1-إذا خلا اللَّفظُ الرُّباعيُّ والـخماسيُّ منَ (لام، أو راء، أو نون، أو فاء، أو باء) فإنَّ هذا اللَّفظَ يُعَدُّ دخيلًا، كما في (العَسْجَد).

2-إذا كان اللّفظُ فيه نون بعدها راء فهوَ مُعَرَّبٌ، مثل: (النَّرْجِس)، و(الــنَّــرْد).

3-إذا اجتمعت الـجيمُ والقافُ في كلمةٍ، فإنَّ هذهِ الكلمةَ تُعَدُّ مُعَرَّبَةً، كما في (الجـَوالِق).

4-إذا اجتمعتْ صادٌ وجيمٌ في كلمةٍ، فإنَّ هذهِ الكلمةَ تُعَدُّ مُعَرَّبَةً، كما في (الـجُصّ)، و(الصَّوْلَـجان).

5-إذا اجتمعت الطَّاءُ مع الـجيمِ في كلمةٍ، فإنَّ هذهِ الكلمةَ تُعَدُّ مُعَرَّبَةً، كما في (طاجن).

6-إذا اجتمعت الباءُ والسِّينُ والتَّاءُ في كلمةٍ، فإنَّ هذهِ الكلمةَ تُعَدُّ مُعَرَّبَةً، كما في (البُسْتَان)، و(البَسْــتُوْقَة).

7-إذا خرجت الكلمةُ عنِ الأوزانِ العربيّةِ، فإنَّ هذهِ الكلمةَ تُعَدُّ مُعَرَّبَةً،كما في (إكْسِيْر)، و(إنْـجِيْل).

ولعلَّ أبرزَ الـخلافاتِ في ظاهرةِ التَّعريبِ يُظْهِرُهُ الكلامُ الذي يَتَّصلُ منها بالقرآنِ الكريـمِ، إذ اختلفَ اللُّغويّونَ والـمفسِّرونَ في قضيةِ وقوعِ الـمعرَّبِ في القرآن الكريـمِ، على ثلاثة طوائف:

1-الطّائفة الأولى: ومنهم الشَّافعيُّ -المتوفّى سنة204للهجرة-، وأبو عبيدةَ-المتوفّى سنة210للهجرة-، والطَّبَرِيُّ -المتوفّى سنة310للهجرة-، وابنُ فارسٍ -المتوفّى سنة 395للهجرة-، وغيرهم، فقد ذهبَ هؤلاء إلى إنكارِ وقوعِ الـمُعَرَّبِ في القرآنِ الكريـمِ؛ تنزيهًا له مِنَ اللَّفظِ الأعجميِّ، مـحتجّين بقولهِ تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[يوسف2]، وقوله تعالى: **((**بِلِسَانٍ عَــرَبــِـيٍّ مُبِينٍ**))**[الشّعراء195]، وقوله تعالى: **((**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبـِيٌّ**)) [**فصلت44].

قالَ أبو عبيدةَ في كتابهِ (مـجاز القرآن): "إنَّما أُنزِلَ القرآنُ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ، فمَنْ زَعَمَ أنّ فيهِ غيرَ العربــيّةِ فقد أَعْظَمَ القولَ، وَمنْ زعمَ أنَّ كّذا بالنَّبطِيَّةِ فقد أكْبَرَ القولَ".

وتابعه ابنُ فارسٍ ذاهبًا إلى أنَّ "القرآن لو كانَ فيه مِنْ غيرِ لغةِ العرب شيءٌ لَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أنَّ العربَ إنَّما عَجَزَتْ عنِ الإتيانِ بمثلهِ؛ لأنَّهُ أتى بلغاتٍ لا يعرفونـها، وفي ذلك ما فيه، فلا يَظُنُّ ظانٌّ أنَّ فيهِ تَعجيزًا لا إعجازًا".

ويَعُدُّ هؤلاءِ الألفاظَ القرآنيّةَ الـمنسوبةَ إلى لغاتٍ أُخرى من بابِ اتفاقِ اللُّغاتِ، أي: مـمَّا وافقَ الأعجميُّ العربيّ.

2-الطّائفة الثّانية: ومنهم الثّعالبيُّ –المتوفّى سنة429للهجرة-، والسّيوطيّ-المتوفّى سنة911للهجرة-، وغيرهـما، فقد ذهب هؤلاء إلى القول بوقوع الـمعرب في القرآن الكريـم، ولا يُعَدُّ هذا الأمر كما يرون مطعنًا على كتاب الله العزيز"؛ لأنّ "في القرآن من كل لسان"، فقد نقل الثَّعالبيّ عن بعضهم أنه "ليس لغة في الدُّنيا إلاَّ وهي في القرآن".

ويبدو أنَّ السّيوطيّ من أنصار هذهِ الطَّائفة، فقد عَلَّقَ على هذا الكلام بقوله "فهذا إشارَة إلى أنَّ حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنّهُ حوى علوم الأوَّلين والآخِرِين ونبأ كلّ شيء".

واعتذرت هذه الطّائفة بأنَّ العربيّة واسعة وأنّ كلمات قليلة من غيرها في القرآن الكريـم لا تـخرجه عن كونه عربيًّا مُبِيْنًا.

3-الطائفة الثالثة:ومنهم أبو عبيد -المتوفّى سنة224للهجرة-، والـجواليقيّ-المتوفّى سنة540للهجرة-، وابن الـجوزيّ -المتوفّى سنة579للهجرة-، وغيرهم.

وقد حاولت هذه الطّائفة مِن العلماء التي يقف علـــى رأسها أبو عبيد القاسم بن سلام التّوفيق بين الرّأيين الـمتقدِّمين، يقول أبو عبيد: "والصّواب مِن ذلك عندي -والله أعلم- مذهب فيه تصديق القولين جـميعًا، وذلك أنّ هذه الـحروف أُصولـها أعجميّة كما قال الفقهاء، إلَّا أنّـها سقطت إلى العرب فأَعْرَبَتْها بألسنتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلــى ألفاظها، فصارت عربيّة، ثـمّ نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الـحروف بكلام العرب، فَمَنْ قال: إنّـها عربية، فهو صادق، ومَنْ قال: أعجميّة فهو صادق". ومالَ إلى هذا القول الـجواليقيّ، وابن الـجوزيّ، وآخرون.

ولـم يكن بعض علماء العربيّة مـحقّين في القول بتعريب طائفة من الألفاظ في القرآن الكريـم، من ذلك ما ذكره عِكْرِمة -المتوفّى سنة105للهجرة- بأنَّ لفظ (حَصَب) بالـحبشيّة في قوله تعالى: ((إِنَّــكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ))[الانبياء98].

إنَّ القول بـحبشيّة **(**حصب**)** لا يصمد أمام البحث؛ لأنّ كثيرًا مِن العلماء تـجاهل هذا القول قال الفرَّاء –المتوفّى سنة 207للهجرة-: "الـحصب في لغة أهل اليمن : الـحطب...والـحصب على لغة نـجد: ما رَمَيْتَ بهِ النَّارَ كقولِكَ: حَصَبْتُ الرَّجل".

ومَنْ ينظر إلى ما وردَ مِن اشتقاقات مادة **(**حَصَبَ**)** في كلام العرب يركن إلىردِّ قول مَنْ قال: إنَّـها أعجمية، ففي الـحديث: أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- (أَمَرَ بتحصيب الـمسجد**)،** وهو أنْ تُلْقَى فيه الـحَصْباء، وهي الـحصى الصِّغار.

وتفسير الآية: أنّ كلّ ما أَلْقَيْتَهُ في النَّار مِن كفّارٌ وأصنام فقد حَصَبْتَها بـهم، كما تقول : حَصَبْتُ الرَّجلَ بالـحصاء، إذا رميته بـها.

ومِن الأمثلة على ذلك أيضًا أنّ بعضهم قالإنَّ (كُوِّرَتْ) في قوله تعالى: ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ))[التّكوير1] هو بالفارسيّة، والأصل فيه (كُوْر بِيكَرْد).

والـحقّ أنَّ هذا اللَّفظعربيّ أصيل، وقد قال بعربيَّته معظم اللُّغويّين القدامى؛ لأنَّ (كُوِّرَتْ)عربيـّة، وقد وردَ هذا اللَّفظ على هيأة الفعل الـمضارع في قوله تعالى: **((**يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ**))**[الزّمر5]، واشتقاقه مِن التَّكوير، واللَّفّ، واللَّيّ، إي: يُدْخِل هذا على هذا، وهذا على هذا. والكَوْر في الكلام العربيّ دَوْر العمامة، وكلّ دَوْرٍ كَوْر، تقول العرب: كَارَ الرَّجُلُ العمامة، إذا أدارها على رأسه.

ومن الألفاظ التي لـم تتّفق أحكام اللُّغويّين في كونـها عربيّة أو أعجميّة **(**القِسْطاس**)** في قوله تعالى: **((**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**))**[الاسراء35]. ومعنى **(**القِسْطاس**)** هو الـميزان، فقد قيل: إنَّه عربيّ، مأخوذ من القِسْط، أي: العدل. وقيل: هو رُوميّ مُعَرَّب.

ومن ذلك أيضًا **(**الفِرْدَوْس**)،** ومعناه: البستان الذي فيه الكَرْم والأشجار الأخرى، والـجمع: فَرَادِيس، فقد ذهب بعض العلماء إلى أنَّه عربيّ مشتقّ من الفَرْدَسَة، وهي:السَّعَة**.** وذهب آخرون إلى أنّه منقول إلى العربـيّة وأصله روميّ.

ومن ذلك لفظ **(**جَهَنَّم**)،** فقد قال بعض اللّغويّين: إنَّه مُعَرَّب مِن **(**كَهنَّام**)** بالعبرانيّة، وقال آخرون: إنَّه عربيّ، سُـمِّيت به نار الآخرة؛ لِبُعْد قَعْرِها.

ومن ذلك لفظ **(**التَّنُّور**)،** وهـو عين مَاء معروف، وقيل: هو تَنُّور الـخابزة، وهــو عربيّ. وذهب آخرون إلى أنَّ هذا اللّفظ **–**التَّنُّور**-** قائم في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد.

وإمّا أسباب التّعريب فيمكن أنْ نلخصها في النِّقاط الآتية:

1-التَّبادل التِّجاريّ**:** تدخل بسبب التَّبادل التّجاريّ إلى اللّغة أسماء البضائع التي يـحملها التّجار إلى الأراضي التي يذهبون إليها، فحين يستقبل النّاس هذه السّلع، يتقبّلون معها أسـماءها كما جاءت مِن مناطق ظهورها الأُولى.

2-العامل السّياسيّ والإداريّ**:** ينتشر التّعريب نتيجة للصّلات السّياسيّة والإداريّة بين الأُمم، كصلات العرب بالفرس، وصلات العرب بالرُّومان.

3-العامل العسكريّ**:** إنّ طول الاحتكاك بين الشّعوب الـمتحاربة ينقل إليها آثارًا مِن لغات الآخرين سواء أكان ذلك مِن لغات الـحلفاء أو الأعداء.

4-العمل الدِّينيّ**:** للعامل الدّينيّ أثر واضح في اقتراض العربيّة طائفة من الألفاظ الـمتعلّقة بالـمصطلحات والأفكار الدِّينيّة، كالسُّريانيّة والعبريّة، فالسُّريانية لغة الـمسحيّين، والعبريَّة لغة اليهود.

5-العامل الثّقافيّ**:** للعامل الثّقافيّ تأثير كبير في العربية، فقد انتقل إليها بسببهِ كثير من مفردات اللّغة الفارسيّة، واليونانيّة،والـحبشيّة، وغيرها.

ولابدّ من التّنبيه على أنّ اللّفظ الأعجميّعندما يأتي إلى لغة العرب فإنه لا يـخرج عن واحدة من الطّرائق الاتية**:**

الطّريقة الأولى: التّعريب**:** وفيهايعمد العربيّ إلى تغيير اللّفظ الأعجميّ؛ ليكون مطاوعًا للغة العرب، فَيُغَــيِّر في أصواته، أو بنائه، أو كليهما؛ ليوافق أصوات العربية وأبنيتها، كما في **(**آب ريزه**)** التي صارت **(**إِبْـرِيْـق**)،** وكما فــي **(**كِـلِـيْذ**)** التي صارت **(إِ**قْـلِــيْــد**).**

الطَّريقة الثّانية: إيـجاد اللّفظ البديل مِن لغة العرب**،** ويكون هذا اللّفظ مـختلفًا تـمامًا عن اللّفظ الأعجميّ، كما في كلمة **(**الـهاتف**)** بدلًا من **(**تِلِيْفون**)،** وكما في **(**قطار**)** بدلًا من **(**شـمندفير**)** أو **(**رَيْل**)،** وكما في (سيّارة) بدلًا من **(**أُوتُومُوبيل**)،** أي إنّ العربيّة بـحثت عمّا يناسب معنى اللّفظ الأعجميّ في كلامها فجاءت بالبديل الـمناسب.

الطّريقة الثّالثة: بقاء اللّفظ الأعجميّ على حاله كما في (موبايل)، و(إيركندشن)، و(فلورسن).واللَّفظ في هذه الـحالة يصيبه تغيير طفيف في أصواته، وهذا التَّغيير يكون بسبب العادات النُّطقيَّة في لغتنا.

ويُلْحَظ أنَّ ألفاظًا تتنازعها النُّقطتان الثَّانية والثّالثة، فالنّاس لـم تتطابق أحكامهم بإزاء ما ورد إليهم من ألفاظ أعجمية، فربّـمااستعملواالبديل العربيّ الـمقابل لهُ، وفي الوقت نفسه ربّـما استعمل آخرون ذلك اللّفظ نفسه كما ورد إليهم، ومن الأمثلة على ذلك **(**الـموبايل**)،** فمنهم مَن يقول: **(**مـحمول، أو جوّال**)** بإيـجاد البديل، ومنهم مَن يستعمل اللّفظ الأعجميّ كما هو، أي: **(**موبايل**).**